٤٥

اعتقاد

ابن أبي داود
عبد الله بن سليمان بن الأشعث

(٣١٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

وهي:

قصيدة في أصول السنة
واعتقاد السلف

التعريف بصاحب القصيدة

الاسم: عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني.

الكُنية: أبو بكر. **الشهرة:** ابن أبي داود.

المولد: (٢٣٠هـ). **الوفاة:** (٣١٦هـ) رحمه الله.

ثناء العلماء عليه:

قال الخليلي: الحافظ الإمام ببغداد في وقته، عالم متفق عليه، إمام ابن إمام.. شارك أباه بمصر والشام في شيوخه سمع.. الأئمة بمصر، وجميع الشام، وبغداد وأصبهان، وسجستان، وشيراز، وخراسان.. احتج به من صنف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابوري، وابن حمزة الأصبهاني، وكان يقال: أئمة ثلاثة في زمان واحد: ابن أبي داود ببغداد، وابن خزيمة بنيسابور، وابن أبي حاتم بالرَّي. اهـ.

وقال صالح بن أحمد الهمذاني الحافظ: كان ابن أبي داود إمام العراق، ونصب له السُّلطان المنبر، وكان في وقته ببغداد مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ.

مصدر الترجمة:

«طبقات الحنابلة» (٣/ ٩٦)، و«تاريخ بغداد» (٩/ ٤٦٤)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٤٣٩)، و«السير» (١٣/ ٢٢١).

مجمل القصيدة:

هذه قصيدة مشهورة ذكر فيها الناظم مُجمل اعتقاد أهل السُّنة في أبواب الاعتقاد.

وقد اعتنى بهذه القصيدة كثير من أهل العلم، فصنفوا المصنفات الكثيرة في شرحها والتعليق عليها.

مصدر القصيدة:

استخرجت هذه القصيدة من:

١ ـ «شرح مذاهب أهل السُّنة» لابن شاهين رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد اعتمدت على نسخة خطية من هذا الكتاب.

وقد ختم ابن شاهين رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه هذا بقصيدة شيخه ابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: قال أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث شيخنا هذه القصيدة لنفسه، وجعلها محنته:.. فذكرها.

ومجموع الأبيات التي ذكرها (٤٠) بيتًا. وقد جعلتها الأصل.

وقد انفرد بزيادة أبيات في هذه القصيدة وهي: (٢٠ ـ ٢٦).

٢ ـ كتاب «الشريعة» للإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد ختم الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه «الشريعة» بقصيدة شيخه ابن أبي داود، فقال: (وقد كان أبو بكر ابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ أنشدنا قصيدة قالها في السُّنة، وهذا موضعها، وأنا أذكرها ليزداد بها أهل الحقِّ بصيرةً وقوَّةً إن شاء الله.

أملى علينا أبو بكر ابن أبي داود في مسجد الرصافة في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة تسع وثلاثمائة، فقال ـ تجاوز الله عنه ـ:... فذكرها).

وقد ذكر منها (٣٣) بيتًا. وسقط منها: (٢٠ ـ ٢٦).

وقد رمزت لها بـ (ش).

٣ ـ كتاب «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى، فقد رواها بإسناده المتصل إلى ابن أبي داود رحمه الله، فقال: أنبأنا علي المحدِّث، عن عبيد الله الفقيه، قال: أنشدنا أبو بكر بن أبي داود من حفظه.. فذكرها.

وقد اشتملت على (٣٣) بيتًا. وسقط منها: (١٩ ـ ٢٦).

وقد رمزت لها بـ (ط).

٤ ـ كتاب «الأصول المجردة على ترتيب القصيدة المجودة شرح القصيدة الحائية لابن أبي داود». لابن البناء (٤٧١هـ) رحمه الله، فقال: أنشدنا الشيخ أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، وأبو محمد بن الحسين بن محمد الخلال، رحمهما الله، قال: أنشدنا أبو بكر إبراهيم بن الحسن بن شاذان، قال: أنشدنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث لنسقه في السُّنة. ثم ذكرها ضمن شرحه لها.

وقد ذكر منها: (٣٤) بيتًا. وسقط منها: (١٩ و٢٣ و٢٤ و٢٥).

وفيها تقديم وتأخير في بعض الأبيات.

وقد رمزت لها بـ (ب).

٥ ـ «العلو» للذهبي (٢/ ١٢٢٠) فقد أخرجها بإسناده، فقال: أخبرنا أحمد بن عبد الحميد، قال: أنا أبو محمد ابن قدامة سنة ثمان عشرة وستمائة، أخبرتنا فاطمة بنت علي، أنا علي بن بيان أنا الحسين بن علي الطناجيري، أنا أبو حفص بن شاهين، قال: قال

شيخنا أبو بكر عبد الله بن سليمان هذه القصيدة وجعلها محنته: . . فذكرها.

وقال الذهبي: هذه القصيدة متواترة عن ناظمها، رواها الآجري، وصنف لها شرحًا، وأبو عبد الله ابن بطة في «الإبانة»، قال ابن أبي داود: هذا قول أبي، وقول شيوخنا، وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم، فمن قال غير ذلك فقد كذب. اهـ.

قلت: والغريب أنه لم يذكر الزيادات التي انفرد بها ابن شاهين وهي من طريقه!

وعدد ما ذكر منها من الأبيات (٣١) بيتًا.

وسقط منها: (٤ و١١ و٢٠ ـ ٢٦).

وقد رمزت لها بـ (ع).

٦ ـ «العرش» للذهبي كذلك، وقد أخرجها بإسناد آخر فقال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن رزقويه في يوم الاثنين سلخ صفر سنة سبع وأربعمائة، قرئ عليه في مسجده ببغداد وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد العسكر الصفار، قال: أنشدنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني لنفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السنة: . . فذكرها.

وعدد ما ذكر منها من الأبيات (٣٣) بيتًا.

وسقط منها: (١٩ ـ ٢٥).

وقد رمزت لها بـ (هـ).

٧ ـ وذكرها ناسخ كتاب «الأصول المجردة» لابن البناء بإسناده في آخر الكتاب، فقال:

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهروي، قال: أنا الإمام الحافظ أبو محمد المبارك بن علي بن الطباخ رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: أخبرنا الشيخ العالم أبو العز أحمد بن عبد الله بن محمد بن كادش بقراءته عليه بباب المراتب في شوال سنة عشرين وخمسمائة، قال: أنا أبو طالب محمد بن علي بن أبي الفتح بن العشاري، قال: أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذه القصيدة: . . . فذكرها.

وقد ذكر منها: (٣٦) بيتًا. وسقط منها: **(١٩ و٢٣ و٢٤ و٢٥)** مع تقديم وتأخير في أبياتها.

وقد رمزت لها بـ: (ذ).

٨ ـ «لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية» لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (١١٨٨هـ).

وقد ذكر منها **(٣٢)**، وسقط منها: **(١٠ و١٩ ـ ٢٥)**.

وقد رمزت لها بـ(س).

صورة المخطوط:

١ - صورة مخطوط «شرح مذاهب أهل السنة» لابن شاهين

صورة المخطوط

صورة المخطوط من «الشريعة»

صورة المخطوط من «الطبقات»

قال ابن شاهين رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح مذاهب أهل السُّنة»:

قال أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث شيخنا هذه القصيدة لنفسه، وجعلها محنته:

١ - تمسَّك بحبلِ اللهِ واتَّبعِ الهُدَى
ولا تَكُ بدعيًّا لعلَّكَ تُفلِحُ

٢ - وَدِنْ بكتابِ الله والسُّننِ التي
أتت عن رَسولِ الله تَنجو[1] وتَرْبَحُ

٣ - وقُل: غيرُ مخلوقٍ كلامُ مَليكِنا
بذلك دانَ الأتقياءُ وأفصَحُوا

٤ - ولا تكُ[2] في القرآنِ بالوقفِ قائلًا
كما قال أتباعٌ لجهمٍ وأسْجَحُوا[3]

٥ - ولا تَقُلِ: القرآنُ خلقٌ قَرَأتُه
فإنَّ كلامَ الله باللَّفظِ يُوضَحُ

٦ - وقُل يَتَجلّى اللهُ للخلقِ جَهرةً
كما البَدرُ لَا يَخفَى ورَبُّك أوضَحُ

٧ - وليسَ بِمولودٍ وليسَ بوالِدٍ
وليسَ له شِبْهٌ[4] تَعالى المُسَبَّحُ

(١) في الأصل: (تجوا)، وهو خطأ، وما أثبته هو الصواب كما في «العلو».

(٢) وفي (ش) و(ط): (ولا تغلُ).

(٣) في «تاج العروس» (٦/ ٤٥٦): سجح له بكلام إذا عرَّض بمعنىً من المعاني. وفي (س): (واسمحوا) وقال في شرحها: أي: جادوا بالقول بخلق القرآن ولانوا.

(٤) وفي (هـ): (مثل).

٨ ـ وقـد يُـنـكِـرُ الـجـهـمـيُّ هـذا وعِـنـدنَـا
بِـمِـصـدَاقِ مَـا قُـلـنَـا حَـديـثٌ مُـصَـرِّحُ[1]

٩ ـ رواه جـريـرٌ عـنَ مَـقـالِ مـحـمـدٍ[2]
فـقُـل مِـثـلَ مَـا قـد قـالَ فـي ذَاكَ تَـنـجـحُ

١٠ ـ وقـد يُـنـكِـرُ الـجَـهـمـيُّ أيـضًـا يَـمـيـنَـهُ
وكِـلـتَـا يـديـهِ بـالـفَـواضِـلِ تَـنْـفَـحُ[3]

١١ ـ وقُـل: يَـنـزِلُ الـجَـبَّـارُ فـي كُـلِّ لـيـلـةٍ
بـلا كـيـفَ، جَـلَّ الـوَاحِـدُ الـمُـتَـمَـدّحُ

١٢ ـ إلـى طَـبـقِ الـدُّنـيـا يَـمُـنُّ بِـفَـضـلِـهِ
فـتُـفـرَجُ أبـوَابُ الـسَّـمـاءِ وتُـفـتَـحُ[4]

١٣ ـ يـقـولُ: ألَا مُـسـتَـغـفِـرٌ يَـلـقَ غـافِـرًا
ومَـسـتَـمـنِـحٌ خَـيـرًا ورزِقًـا فَـيُـمـنَـحُ[5]

١٤ ـ روى ذَاكَ قَـومٌ لا يُـرَدُّ حَـدِيـثُـهُـم
ألا خَـابَ قَـومٌ كَـذَّبُـوهـم وقُـبِّـحُـوا

---

(١) كذا عند كل من اعتمد عليه. وفي بعض نسخ هذه القصيدة: (مُصحَّح).

(٢) حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه رواه البخاري (٧٤٣٤)، ومسلم (٦٣٣)، وفيه قوله ﷺ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته**» الحديث، وقد تقدم مرارًا في كثير من العقائد.

(٣) وفي (ش) و(س): (تنضحُ). و(تنفح): أي أعطاه ومنحه. و(تنضح): من النضح، وهو الرش والسقي، والمراد تُنعم وتُعطي الكثير والقليل.

(٤) وفي الأصل: (يقتح)، وفي (س): (فيفرج أبواب السماء ويفتح). وما أثبته من (ش)، (ط)، (ب).

(٥) وفي (ط): (فأمنحُ). (ومستمنح): أي مستعط، يقال: منحه كمنعه وضربه، والاسم: المحنه بالكسر.

١٥ ـ وقُل: إنَّ خيرَ النَّاسِ بعد مُحمدٍ
وزِيرَاه قُدمًا ثم عُثمانُ أرجَحُ[١]

١٦ ـ ورَابِعُهم خيرُ البَرِيَّةِ بعدَهُم
عليٌّ حَليفُ الخيرِ بالخيرِ مُنجِحُ[٢]

١٧ ـ وإنَّهم والرَّهطُ[٣] لا رَيبَ فِيهُمُ
على نُجُبِ الفِردَوسِ في الخُلدِ[٤] تَسرَحُ

١٨ ـ سَعيدٌ وسَعدٌ وابنُ عَوفٍ وطَلحةٌ
وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبيرُ المُمَدَّحُ

١٩ ـ وسبطي رسول الله وابني خديجةٍ
وفاطمةٍ ذات النقاء تبحبحوا[٥]

٢٠ ـ وعائشُ[٦] أمُّ المؤمنين وخالُنا
معاوية أكرم به ثم أمنح[٧]

٢١ ـ وأنصارُهُ والهاجرون[٨] ديارَهم
بنُصرتهم عن كَية النار زُحزِحُوا[٩]

---

(١) وعند الجميع: (الارجح).
(٢) وفي (ب) و(د): (للخير يمنح).
(٣) وفي (ع) و(س) و(هـ): (للرهط). وفي (د): (والرهط لا شك).
(٤) وفي (ب) و(س): (الفردوس بالنور).
(٥) هذا البيت انفرد بذكره ابن شاهين.
(٦) في الأصل: (وعائشة)، وما أثبته من (ب) و(د).
(٧) وفي حاشية الأصل: (حاشية: أرجح وأمدح). ولم يذكر هذ البيت في (ش) (ط) (هـ).
(٨) في الأصل: (وأنصاره المهاجرون). وما أثبته من (ب) و(د).
(٩) وفي (ب): (بنصرهم عن ظُلمة النار زحزحوا). وما بين [ ] من (ب). ولم يذكر هذا البيت في (ش) و(ط) و(هـ) و(ع).

٢٢ ـ ومن بعدهم فالتابعون لحسن[(١)] ما
حذوا فعلهم قولًا وفِعلًا فأفلحوا

٢٣ ـ ومالكُ والثوريُّ ثم أخوهمُ
أبو عمرٍو الاوزاعيُّ ذاك المُسَبِّحُ

٢٤ ـ ومن بعدهم فالشافعيُّ وأحمدٌ
إماما هدىً من يتبعِ الحقَّ يفصحُ

٢٥ ـ أولئك قومٌ قد عفا الله عنهمُ
وأرضاهم فأحبهم فإنَّك تَفرَحُ[(٢)]

٢٦ ـ وقُل خيرَ قولٍ[(٣)] في الصَّحَابةِ كُلِّهم
ولا تَكُ طعَّانًا تَعِيبُ وتَجْرَحُ

٢٧ ـ فقد نَطَقَ الوحيُ المبينُ بفضلِهم
وفي الفتحِ[(٤)] آيٌ للصَّحَابةِ[(٥)] تَمدَحُ

٢٨ ـ وبالقَدرِ المَقدُورِ أيقِنْ فإنَّهُ
دِعَامةُ[(٦)] عِقْدِ الدِّينِ والدِّينُ أفيحُ[(٧)]

---

(١) وفي (ب): (والتابعون بحسن ما).
(٢) الأبيات: (٢٣ ـ ٢٥) انفرد بذكرها ابن شاهين.
(٣) وفي الأصل: (قولا)، وما أثبته من الباقين.
(٤) أي في سورة الفتح، وهي قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ الآية [الفتح: ٢٩].
(٥) وفي (ش) و(ط): (في الصحابة).
(٦) (الدعامة): عماد البيت الذي يقوم عليه. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٨٦).
(٧) كل شيء واسع فهو أفيح. «تهذيب اللغة» (٥/ ١٧٠).

٢٩ ـ ولا تُنكِرنْ جهلًا نَكيرًا ومُنكَرًا
ولا الحوضَ والمِيزانَ إنَّك تُنصَحُ

٣٠ ـ وقُل[١]: يُخرِجُ اللهُ العَظيمُ بِفضلِهِ
مِن النَّارِ أجسَادًا[٢] مِن الفَحمِ[٣] تُطرَحُ

٣١ ـ على النَّهرِ في الفردوس تَحيى بمائِهِ
كحِبَّةِ[٤] حملِ السَّيلِ إذ جاءَ يَطفَحُ

٣٢ ـ وإنَّ رَسولَ الله للخَلقِ شَافِعٌ
وقُل في عذابِ القبرِ حقٌّ[٥] يوضحُ[٦]

٣٣ ـ ولا تُكْفِرَنْ أهلَ الصَّلاةِ وإن عَصَوا
فكُلُّهم[٧] يَعصي وذُو العَرشِ يَصفَحُ

٣٤ ـ ولا تَعتَقِدْ رَأيَ الخَوارجِ إنَّهُ
مقالٌ لمَن يَهوَاهُ يُردي ويَفضَحُ

٣٥ ـ ولا تكُ مُرجيًّا لَعُوبًا بدينِهِ
أَلا إنَّما المُرجِيُّ بالدِّينِ يَمرحُ[٨]

---

(١) وفي الأصل: (وقد)، وما أثبته من الباقين.
(٢) وفي (س): (أجسامًا).
(٣) وفي (ب): (من اللحم).
(٤) وفي (ب) و(د): (كحب).
وفي «الصحاح» (٢/ ١١٩): (الحِبَّة): بالكسر بُزور الصحراء مما ليس بقوت.
وفي الحديث: «فينبتون كما تنبت الحِبَّة في حميل السيل».
(٥) وفي (ب) و(د): (وإن عذاب القبر بالحق موضح).
(٦) عند الجميع: (موضوح)، وما أثبته من: (س).
(٧) وفي (ط): (وكلهم).
(٨) وفي (ع) و(هـ) و(ب) و(د): (يمزح).

٣٦ ـ وقُل: إنَّما الإيمانُ قولٌ وَنِيّةٌ
وفِعلٌ على قولِ النَّبيِّ[(١)] مُصرَّحُ
٣٧ ـ وينقُصُ طَورًا بالمعاصي وتارَةً
بطاعتِهِ ينمى[(٢)] وَفي الوزنِ يَرجَحُ
٣٨ ـ ودَع عَنكَ آراءَ الرجالِ وقولَهم
فقول رسول الله أزكى وأشرح[(٣)]
٣٩ ـ ولا تكُ مِن قومٍ تَلهَّوا بدِينِهِم
فتَطعَنُ في أهلِ الحديثِ وتَقدَحُ
٤٠ ـ إذا ما اعتقدْتَ الدَّهرَ يا صاحِ هذِه
فأنتَ على خَيرٍ تَبِيتُ وتُصبِحُ

قال أبو بكر ابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، وقولُ من أدركنا من أهل العلم، وقول من لم ندرك ممن بلغنا قوله، ومن قال عليَّ غير هذا فقد كذب[(٤)].



(١) وفي (هـ): (الرسول). وفي (ب) و(د): (قول النبي مشرح).
(٢) وفي (هـ) و(س): (ينمو). وفي (ب) و(د): (ينمي).
(٣) في الأصل: (وأسرج). وما أثبته من الباقين.
(٤) وفي (ط) و(هـ): (فمن قال غير هذا فقد كذب).